

المحاضرة الثالثة

التربية ومفاهيمها المتداخلة: رؤية متكاملة

مفتتح:

تُعدّ التربية عملية أساسية في بناء الفرد والمجتمع، إذ تسهم في تشكيل القيم، وتنمية المهارات، وتعزيز الهوية الثقافية، إلا أنه يتشابك مع مفاهيم أخرى مثل التعليم، التعلم، التعليمية (ديداكتيك)، فلسفة التربية، والتربية المقارنة، مما يجعل دراستها تتطلب مقارنة شاملة لاستكشاف المفاهيم المتداخلة معها.

1-التعليم:

هو "التصميم المنظم للخبرة التي تساعد المتعلم على إنجاز التغيير المطلوب في السلوك أو الأداء".

أو هو فعل ببلغ المدرس بواسطته للتلميذ مجموعة من المعارف العامة والخاصة، وأشكال

التفكير ووسائله، بجعله يكتسبها، و يتعلمها، و يستوعبها، و ذلك باستعمال طرق معدة لهذا

الغرض، اعتمادا على قدرات المتعلم الخاصة أيضا.

وينقسم التعليم إلى:

تعليم غير مقصود: وهو ما يحدث في المؤسسات الاجتماعية كالأُسرة، والمسجد، والمجتمع ووسائل الإعلام المختلفة.

وتعليم مقصود: وهو ما يحدث داخل المؤسسات التربوية كالمدارس، والمعاهد، والجامعات وهو تنظيم مقصود، ومخطط له في شكل مناهج دراسية تشمل مقررات دراسية متنوعة ضمن نظام تربوي معين، تخططه هيئات مسؤولة، وينفذه المعلمون، والمديرون، والموجهون وذلك خلال فترة دراسية معينة.

ولا بد من أن يكون التعليم هادف وموجه ويمكن التحكم فيه. ولهذا يشترط في التعليم:

✓ تحديد السلوك المراد تعلمه (تحديد الأهداف السلوكية).

✓ وصف الظروف التي يتم فيها التعليم.

✓ التحكم في هذه الظروف.

2-التعلم:

كلمة التعلم آتية لغة من لفظة "عِلْمٌ" التي تعني في معجم "ابن منظور": علمت الشيء أعلمه علما: عرفته.

أما اصطلاحا: فالتعلم عملية أساسية في الحياة، والسلوك الإنساني في معظمه يتم تعلمه، والبعض الآخر منه غريزي فطري مثل التقام الطفل لثدي الأم عقب الولادة مباشرة، وسلوك المص: ونقر صغار الطيور للحبوب من الأرض. أما التعلم كعملية مكتسبة فهو يختلف في مفهومه عن ذلك، يمكن القول أن الوصول إلى فهم حقيقي لماهيته يثير الجدل، وذلك لاختلاف التعريفات والنظريات، وإذا أردنا أن نعرف التعلم تعريفا بسيطا يمكننا القول أنه تعديل السلوك من خلال الخبرة.

ومصطلح التعلم يصف في الغالب تغير شبه دائم إلى درجة ما ففي السلوك، وقد يرجع هذا التغير إلى الممران، وتوفر الدافع لدى المتعلم، وهذا معناه أن الإنسان يكتسب المعرفة حيث أنه يولد ولا تولد المعرفة معه، ولكن يكتسبها بالمحاكاة، والتعلم بالعمل، والملاحظة لسلوك الآخرين، وهذا يزيد من فرص البقاء لدى الكائن الحي، وإرضاء حاجاته، ولكن هذا التغير السلوكي لايعنى تحسناً بالضرورة، وبعبارة أخرى قد نتعلم الاستجابات التي تؤدي إلى التلاؤم السيئ، والتلاؤم الجيد.

وعموما التعلم هو كل ما يكتسبه الإنسان عن طريق الممارسة والخبرة، وهو الوجه الآخر لعملية التعليم ونتاج لها، ويقترن بها، بحيث لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر. وعند الحديث عن التعليم لابد من تسليط الضوء على التعلم لتكوين صورة واضحة ومكتملة حول الموضوع. يختلف التعليم عن التعلم؛ في أن التعليم نشاط يقوم به شخص مؤهل، لتسهيل اكتساب المتعلم للمعارف والمهارات المطلوبة، أما التعلم فهو

الجهود الذاتية التي تقوم بها الذات المتعلمة لاكتساب ما تسعى إلى تحصيله من معارف ومهارات.

3-التعليمية (ديداكتيك):

التعليمية أو الديداكتيك (Didactique) هي فرع من علوم التربية يهتم بدراسة طرق وأساليب التدريس، بهدف لتحسين العملية التعليمية، وتكييفها مع احتياجات المتعلمين. يعود أصل المصطلح إلى الكلمة اليونانية didaktikos التي تعني "تعليم" أو "إرشاد"، وقد تطور المفهوم ليشمل النظريات، والممارسات التي تساعد في نقل المعرفة بفعالية.

فالتعليمية علم موضوعه التعليم والتعلم، يهدف إلى تطوير المناهج ليتماشى ونمو المتعلم الفكري. فهي تبحث في التعليم والتعلم، لوضع مناهج تراعي قدرات المتعلمين، ويعتمد عليها المتعلمون أثناء ممارسة العملية التعليمية التعلمية.

- كما أن التعليمية تعتمد على طرائق، وأساليب، ووسائل تقنية، وتراعي مستوى المتعلمين و قدراتهم العقلية، وميولاتهم، واتجاهاتهم في إكسابهم معارف ومعلومات جديدة.

ترتكز العملية الديداكتيكية على ثلاثة عناصر أساسية:

➤ **المُعَلِّم :** دوره يتمثل في توجيه التعلم، وتكييف المحتوى وفق قدرات المتعلمين.
➤ **الْمُتَعَلِّم :** هو محور العملية التعليمية، حيث تؤخذ احتياجاته، ومستواه المعرفي في الاعتبار.

➤ **المحتوى التعليمي :** يشمل المعارف والمهارات التي يتم تدريسها، مع مراعاة السياق التعليمي وأهداف التعلم.

وللعلمية التعليمية أهمية بالغة منها:

-تحسين جودة التدريس وفعاليته.

-مساعدة المعلمين في اختيار الاستراتيجيات المناسبة لتحقيق أهداف التعلم.

-تعزيز استقلالية المتعلم، وجعله أكثر تفاعلاً مع المعرفة.

بفضل تطور الأبحاث في هذا المجال، أصبحت التعليمية أداة رئيسية في تطوير المناهج وتحقيق الأهداف التربوية، مما يجعلها عنصراً أساسياً في العملية التعليمية الحديثة.

4-فلسفة التربية:

فلسفة التربية هي مجال من مجالات الفلسفة يهتم بدراسة الأهداف والغايات الأساسية للتربية والتعليم، بالإضافة إلى تحليل المبادئ والمفاهيم التي تحكم العملية التربوية. تهدف فلسفة التربية إلى توضيح الأسس الفلسفية التي تقوم عليها الممارسات التربوية، وتساعد في تحديد الأهداف التربوية المناسبة، ووسائل تحقيقها، وعلاقتها بالمجتمع والثقافة.

أما عن أبرز الاتجاهات الفلسفية في التربية نذكر:

- **التربية الأخلاقية (المثالية في التعليم):** يؤمن المعلم الذي يتبنى الفلسفة المثالية بأن التعليم يجب أن يركز على القيم الأخلاقية، فيعتمد على تدريس الأدب، والفلسفة والأخلاق، لتشكيل شخصية المتعلم.
- **التعلم من خلال التجربة (البراغماتية في التعليم):** في المدرسة التي تعتمد على الفلسفة البراغماتية، يتعلم طلاب الفيزياء من خلال تنفيذ تجارب علمية بدلاً من الحفظ النظري، مما يعزز الفهم العملي والتطبيقي.
- **الحرية في التعلم (الوجودية في التعليم):** في نظام تعليمي مستوحى من الفلسفة الوجودية، يُمنح الطلاب حرية اختيار المواضيع التي يرغبون في دراستها، ويتم تشجيعهم على التفكير الذاتي، واتخاذ القرارات بأنفسهم.
- **المنهج المتكامل بين الدين والعلم (التربية الإسلامية):** في الفكر الإسلامي، كما عند ابن خلدون، يتم الجمع بين العلوم الشرعية والعلوم العقلية، بحيث يتعلم الطالب الفقه إلى جانب الرياضيات والمنطق، مما يحقق توازناً بين العقل والإيمان.

5-التربية المقارنة:

يعرفها "جوليان": "هي الدراسة التحليلية للتربية في البلاد المختلفة بهدف الوصول إلى تطوير النظم القومية للتعليم وتعديلها بما يتماشى مع الظروف المحلية". بمعنى ضرورة الاهتمام بالجانب التحليلي في دراسة التربية المقارنة بهدف نفعي إصلاحي.

ويعرفها "كاندل" أنها الفترة الراهنة من تاريخ التربية المقارنة أو أنها امتداد بتاريخ التربية حتى الوقت الحاضر، ونظر إليها "كاندل" على أنها مقارنة للفلسفات التربوية المختلفة ودراسة هذه الفلسفات التربوية وتطبيقاتها السائدة في الدول المختلفة.

ويعرفها "بيريداي" أنها المسح التحليلي للنظم التعليمية الأجنبية.

ومن خلال هذه التعريفات يمكن القول أن للتربية المقارنة موضوعا مستقلا بذاته فهي تهتم بالتربية في كل أنحاء العالم، أي أنها تعنى بالتربية من منظور عالمي، وأنها تعنى بالدراسة التحليلية للقوى الثقافية بهدف التوصل إلى فهم معقول لجوانب التشابه والاختلاف بين الأنظمة القومية للتعليم ومشكلاتها المختلفة. وأن للتربية المقارنة مناهج مستقلة خاصة بها فهي تعنى بالتوصل إلى الطريقة الصادقة كأساس للمقارنة. وإن الغرض من التربية المقارنة هو محاولة تقديم مجموعة من المبادئ العامة التي قد تساعد المصلحين أو توقع النتائج أو الانعكاسات الممكنة للإجراءات التي يقترحونها وهي تحاول فهم ما يجري، ولماذا يحدث على هذا النحو.